وتدفقه وأفكاره الجديرة وجرأته التى لا تحد، ويقال إن سيادته أخرج بعض الصور من مظروف خاص، دفع بها أمام مسئول المنطقة مبتسمًا فقال هذا على الفور.

«ما يهمنا شغله.. ثم أن كل واحد حر فى نفسه طالما..»

زهران بك يكره الغمز واللمز، إنه متقبل لما جرى، يعرف بخبرته الطويلة صعوبة العدول عن قرار علوى، لن يتم عزله قريبًا كما يتوقع ناقصو الخبرة، ثم إن اختياره ليس نتيجة سعى مسئول المنطقة الشمالية، وليس ثمرة خطأ، إنه مقصود، متسق مع فترة غريبة الملامح لا يدرى إلى أين ستؤدى؟

يعرف أيضًا وهو المخضرم، الخبير بالشئون أن التعاون بينهما وعر، من قاس له الأحذية، واشترى له صابونة وحمل عنه الحقيبة، أصبح فوقه، يرأسه بعد أن كان مرءوسه.

يحمد الله أن نقله تم إلى الجيزة، لو دفع به إلى محافظة نائية لشقى وعانى كثيرًا، على أى حال، المكوث فى المقر الرئيسى لم يعد مغريًا، الأحوال تتبدل من سيىء إلى أسوأ. ما يتمناه أن تمضى أموره فى هدوء، حتى ينقضى ما بقى له من وقت، غير أن ما صدر عن حسن البوريمى بدا مغايرًا تمامًا لامتثال زهران بك الحسنى.